أرضُ الرباط والجهاد مرةً أخرى

. أمـــين دراوشـــــــة .

أمين دراوشة

قاصّ وناقد فلسطينيّ مقيم في رام الله. يحمل شهادة الماجستير في الأدب العربيّ من الجزائر. يعمل حالياً موظفًا حكومياً.

ـ ١ ـ

فجّر الجنودُ مدخلَ البيت. دلفوا إلى الداخل. جرّوا الجميعَ إلى الصالة، بعد أن نبشوا كلّ أغراض البيت: الألعاب، ملابس الأطفال الداخليّة... ثم قامت مجموعة منهم بالتفنّن في تعذيب الأب، قبل أن يطلق الجميعُ النار عليه.

توقّفوا عن الإطلاق، بعد أن قال الضابط: كفى! وصلنا إلى مئة.

قام أحد الجنود بإطلاق رصاصة أخيرة، قائلاً: لقد أخطأتَ في العدّ يا سيّدي!

ـ ٢ ـ

لم يتكلم أحمد منذ اغتيال أبيه سوى كلمة واحدة:

ـ مئة وواحد!

ـ ٣ ـ

يجلس أحمد على الأرض الخضراء. يمسك خريطةً جميلةً للوطن، تتخلّلها بقعٌ سوداء، ومؤشّر. يوضح لرفاقه الشباب خطّة الفعل، لا الكلام.

ـ ٤ ـ

تناقلتْ وسائلُ الإعلام خبرَ عمليّة فدائيّة موجعة، أطارت النومَ من عين الأعداء.

ـ ٥ ـ

قام العدوّ بحملة دهم وتفتيش واقتحام لآلاف البيوت والأحراش. لم تبقَ مدينة أو قرية أو بيّارة لم يعيثوا فيها فسادًا. لكنّ الحملة، على الرغم من مشاركة قوات النخبة وآلاف الجنود فيها، باءت بالفشل، إذ لم يتمّ القبض على أيّ من الفدائيين الـ ١٠١.

ـ ٦ ـ

قال: من ديدوش مراد؟

قلت: اسأل فرنسا.

ـ لماذا؟

ـ هو أحد أبطال الثورة..

ـ الفلسطينيّة؟

ـ لا، الجزائريّة.

ـ لمَ هو مهمّ ومخلّد؟

ـ لأنه القائل: «ألقوا بالثورة في الشارع فسوف تحتضنها الجماهير» لا المقاولون.

رام الله